شرح
لامية ابن الوردي

المعروفة بـ

«نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان»

لسراج الدين عمر بن الوردي

(ت ٧٤٩هـ)

وهو مختصر للشرح المسمَّى

فتح الرحيم الرحمن

للشريف مسعود بن حسن بن أبي بكر الحسيني القناوي الشافعي

(ت ١٢٩٥هـ)

اختصار وتدقيق

طارق الأشهب

من أبناء الأزهر الشريف

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٣٩٠٠٨٦٨

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة

لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر، ٠٠٠ - ١٣٤٨
شرح لامية ابن الوردي ، المعروفة،
نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان لسراج الدين
عمر بن الوردي. وهو مختصر للشرح، المسمى، فتح الرحيم
الرحمن / لمسعود بن حسن بن أبي بكر الحسيني القناوي؛
اختصار وتدقيق طارق الأشهب.-
القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٧
١١٢ ص ؛ ٢٠سم
تدمك: ٨ ٨٣٩ ٢٤١ ٩٧٧
١ - الشعر العربي - تاريخ ونقد
أ - القناوي، مسعود بن حسن بن أبي حسن
، ... - ١٧٩١ (مختصر شرح) أ - العنوان
٨١١,٠٠٩

الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

عنوان الكتاب: شرح لامية ابن الوردي
سراج الدين عمر بن الوردي

رقم الإيداع: ٧٢٣١ لسنة ٢٠٠٧م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 — 241 - 839 – 8

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف ٨٦٨٠٠٣٩ (٢٠٢) -

e-mail: adabook@hotmail. com

كلمة المدقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد ﷺ، صلاةً دائمةً مباركة طيِّبة عليه وعلى آلِ بيته وعلى كلِّ من اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد.. فالكلمة في الإسلام لها شأنٌ كبير؛ فبها خلَق اللهُ تعالى خلقَه، وبها صلاحُ الفرد وفساده؛ فرُبَّ كلمةٍ طيِّبة مِن رضا الله تعالى تجعل الإنسان في أعلى عليِّين، ورُبَّ كلمةٍ خبيثة من سَخط الله تعالى يهْوي بها قائلُها في النار أربعين خريفًا. والشِّعر كلامٌ جميل مركَّب مُتناسق مع بعضه تناسقًا بديعًا، ترق له القلوب، وإن منه لَحِكَمٌ؛ كما قال ﷺ: «إن من الشعر لَحِكمة»، ولامية ابن الوردي من هذا النوع؛ إذ تحوي حِكَمًا ومواعظ جليلة القدر عامة النفع، للعلاَّمة الفاضل عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس الحلبي الشافعي البكري الصدِّيقي، ولقد قام بشرحها الشريف مسعود بن حسن بن أحمد بن أبي بكر ابن حسن بن سباط الحسيني القناوي الشافعي رحمهما الله تعالى. ولقد أشارت عليَّ مكتبة الآداب جزاها الله عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء أن أختصر من شرحها تيسيرًا على إخواني من المعاصرين، ملتزمًا بألفاظ الشارح لِمَا لها من قوةٍ في اللفظ ودقة في المعنى والشرح، مع تخريج الآيات القرآنية والعناية التامة بها والأحاديث النبوية الشريفة، وضبط بعض الكلمات، وإضافة التعليقات إن استدعت إليها الحاجة.

واللهَ أسأل أن يجعله في ميزان حسنات كلِّ من ساهم في إخراجه، وأن يغفر لنا ما كان فيه من زلل أو خطأ، إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

طارق الأشهب

لامية ابن الوردي

١- اعْتَزِلْ ذِكْرَ الأغاني والْغَزَلْ ... وقُلِ الفَصْلَ وجانِبْ مَنْ هَزَلْ

٢- وَدَعِ الذِّكْرَى لأيَّامِ الصِّبا ... فَلأَيَّامِ الصِّبا نَجْمٌ أفَلْ

٣- إنّ أهْنَأَ عيشَةٍ قَضيْتَها ... ذَهَبَتْ لَذّاتُها والإثْمُ حَلّْ

٤- واتْرُكِ الغادَةَ لا تَحْفَلْ بِها ... تُمْسِ في عِزٍّ وتُرْفَعْ وتُجَلْ

٥- والْهَ عَنْ آلَةِ لَهْوٍ أطْرَبَتْ ... وَعَنِ الأمْرَدِ مُرْتَجِّ الكَلَلْ

٦- إنْ تَبَدَّى تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ في الضُّحَى ... وإذا ما ماسَ يُزْرِي بالأسَلْ

٧- زَادَ إنْ قِسْناهُ بالبَدْرِ سَنَا ... أو عَدَلْناهُ بغُصْنٍ فاعْتَدَلْ

٨- وَافْتَكِرْ في مُنْتَهَى حُسْنِ الّذي ... أنْتَ تَهْواهُ تَجِدْ أمْرًا جَلَلْ

٩- وَاهْجُرِ الخَمْرَةَ إنْ كُنْتَ فَتى ... كَيْفَ يَسْعَى في جُنُونٍ مِنْ عَقَلْ

١٠- واتَّقِ اللهَ فَتَقْوَى اللهِ مَا ... جاوَرَتْ قَلْبَ امرِئٍ إلا وَصَلْ

١١- لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقًا بَطَلاً ... إنّما مَنْ يَتَّقي اللهَ البَطَلْ

١٢- صَدِّقِ الشَّرْعَ ولا تَرْكَنْ إلى ... رَجُلٍ يَرْصُدُ باللَّيْلِ زُحَلْ

١٣- حارَتِ الأفْكارُ في قُدْرَةِ مَنْ ... قَدْ هَدَانا سُبْلَنا عزّ وجلّْ

١٤- كُتِبَ المَوْتُ على الخَلْقِ فكَمْ ... فَلَّ مِنْ جَمْعٍ وأفْنَى مِنْ دوَلْ

١٥- أيْنَ نُمْرُوذُ وكَنْعانُ وَمَنْ ... مَلَكَ الأرْضَ وَوَلّى وَعَزَلْ

١٦- أيْنَ عادٌ أيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ ... رَفَعَ الأهْرَامَ؟ مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ

١٧- أيْنَ مَنْ شادُوا وسادُوا وَبَنَوْا ... هَلَكَ الكُلُّ فَلَمْ تُغْنِ القُلَلْ

١٨- أيْنَ أرْبابُ الحِجا أهْلُ النُّهَى ... أيْنَ أهْلُ العِلْمِ والقَوْمُ الأُوَلْ

١٩- سَيُعيدُ اللهُ كُلاًّ مِنْهُمُ ... وَسَيَجْزِي فَاعِلاً ما قَدْ فَعَلْ

٢٠- أيْ بُنَيَّ اسْمَعْ وَصَايا جَمَّعَتْ ... حِكَمًا خُصَّتْ بِها خَيْرُ المَلَلْ

٢١- اطْلُبِ العِلْمَ ولا تَكْسَلْ فَمَا ... أبْعَدَ الخَيْرَ على أهْلِ الكَسَلْ

٢٢- وَاحْتَفِلْ لِلْفِقْهِ في الدِّينِ وَلا ... تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ

٢٣- وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ ... يَعْرِفِ المَطْلُوبَ يَحْقِرْ ما بَذَلْ

٢٤- لا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أربابُهُ ... كُلُّ مَنْ سارَ عَلى الدَّرْبِ وَصَلْ

٢٥- في ازْدِيادِ العِلْمِ إرْغامُ العِدا ... وَجَمالُ العِلْمِ إصْلاحُ العَمَلْ

٢٦- جَمِّلِ المَنْطِقَ بالنَّحْوِ فَمَنْ ... يُحْرَمِ الإعْرَابَ بالنُّطْقِ اخْتَبَلْ

٢٧- وَانْظِمِ الشِّعْرَ وَلازِمْ مَذْهَبِي ... فاطِّراحُ الرَّفْدِ في الدّنيا أقَلْ

٢٨- فَهُوَ عُنْوَانٌ عَلى الفَضْلِ، وَما ... أحْسَنَ الشِّعْرَ إذا لَمْ يُبْتَذَلْ

٢٩- ماتَ أهْلُ الفَضْلِ، لَمْ يَبْقَ سِوَي ... مُقْرِفٌ أوْ مَن علَى الأصلِ اتَّكَلْ

٣٠- أنَا لا أخْتَارُ تَقْبيلَ يَدٍ ... قَطْعُهَا أجْمَلُ مِنْ تلكَ القُبَلْ

٣١- إنْ جَزَتْنِي عَنْ مَديحي صِرْتُ في ... رِقِّها أوْ لاَ فَيَكْفِيني الخَجَلْ

٣٢- أعْذَبُ الألفاظِ قَوْلي لَكَ خُذْ ... وأمَرُّ اللَّفْظِ نُطْقي بلَعَلْ

٣٣- مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كِسْرَةٌ ... وَعَنِ البَحْرِ اجْتِزَاءٌ بالْوَشَلْ

٣٤- اعْتَبِرْ (نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ) ... تَلْقَهُ حَقّا وبالحَقِّ نَزَلْ

٣٥- لَيْسَ ما يَحْوِي الفَتَى مِنْ عَزْمِهِ ... لا وَلا ما فَاتَ يَوْمًا بالْكَسَلْ

٣٦- اطْرَحِ الدُّنْيا فَمَنْ عاداتِها ... تَخْفِضُ العالي وَتُعْلي مَنْ سَفَلْ

٣٧- عِيشَةُ الزاهِدِ في تَحْصيلِها ... عِيشَةُ الجَاهِدِ، بَلْ هَذَا أذَلْ

٣٨- كَمْ جَهُولٍ وَهُوَ مُثْرٍ مُكْثِرٌ ... وَعَلِيمٍ مَاتَ مِنْها بالْعِلَلْ

٣٩- كَمْ شُجاعٍ لَمْ يَنَلْ مِنْها المُنَى ... وَجَبَانٍ نَالَ غاياتِ الأمَلْ

٤٠- فاتْرُكِ الحِيلَةَ فيها واتَّئِدْ ... إنَّمَا الحِيلَةُ في تَرْكِ الحِيَلْ

٤١- أيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفِدْ ... فَرَماهَا اللهُ مِنْهُ بالشَّلَلْ

٤٢- لا تَقُلْ أصْلي وَفَصْلي أبَدًا ... إنَّمَا أصْلُ الفَتَى ما قَدْ حَصَلْ

٤٣- قَدْ يَسُودُ المَرْءُ مِنْ غَيْرِ أبٍ ... وَبِحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفَى الزَّغَلْ

٤٤- وكَذَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ، وَمَا ... يَنْبُتُ النَّرْجِسُ إلاَّ مِن بَصَلْ

٤٥- مَعَ أنِّي أحْمَدُ اللهَ عَلَى ... نَسَبي إذْ بِأبي بَكْرٍ اتَّصَلْ

٤٦- قِيمَةُ الإنْسانِ ما يُحْسِنُهُ ... أكثَرَ الإنْسانُ مِنْهُ أو أقَلْ

٤٧- أكْتُمِ الأمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنًى ... وَاكْسِبِ الفَلْسَ وحَاسِبْ مَنْ بَطَلْ

٤٨- وادَّرِعْ جِدًّا وكَدًّا، واجْتَنِبْ ... صُحْبَةَ الحَمْقَى وأرْبابِ الخَلَلْ

٤٩- بَيْنَ تَبْذيرٍ وبُخْلٍ رُتْبَةٌ ... وكِلا هَذَيْنِ إنْ دَامَ قَتَلْ

٥٠- لا تَخُضْ في سَبِّ سادَاتٍ مَضَوْا ... إنَّهُمْ لَيِسُوا بأهْلٍ للزَّلَلْ

٥١- وَتَغافَلْ عَنْ أُمُورٍ إنَّهُ ... لَمْ يَفُزْ بالحَمْدِ إلاَّ مَنْ غَفَلْ

٥٢- لَيْسَ يَخْلُو المَرْءُ مِنْ ضِدٍّ وإنْ ... حَاوَلَ العُزْلَةَ في رأسِ جَبَلْ

٥٣- مِلْ عَنِ النَّمَّامِ واهْجُرْهُ فَمَا ... بَلَّغَ المَكْرُوهَ إلا مَنْ نَقَلْ

٥٤- دَارِ جارَ السُّوءِ إنْ جارَ وإنْ ... لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أحلَى النُّقَلْ

٥٥- جانِبِ السُّلْطانَ واحْذَرْ بَطْشَهُ ... لا تُعانِدْ مَنْ إذَا قَالَ فَعَلْ

٥٦- لا تَسِلِ الحُكْمَ وإنْ هُمْ سَأَلُوا ... رَغْبَةً فِيكَ وَخالِفْ مَنْ عَذَلْ

٥٧- إنَّ نِصْفَ النَّاسِ أعدَاءٌ لِمَنْ ... وُلِّيَ الأحْكَامَ، هَذَا إنْ عَدَلْ

٥٨- فَهُوَ كالمَحْبُوسِ عَنْ لَذَّاتِهِ ... وكِلا كَفَّيْهِ في الحَشْرِ تُغَلْ

٥٩- إن للنَّقْصِ والاسْتِثْقالِ في ... لَفْظَةِ القاضِي لَوَعْظًا وَمَثَلْ

٦٠- لا تُسَاوَى لَذَّةُ الحُكْمِ بِمَا ... ذَاقَهُ المَرْءُ إذا المَرْءُ انْعَزَلْ

٦١- فالوِلاياتُ وإنْ طابَتْ لِمَنْ ... ذَاقَهَا فالسُّمُّ في ذَاكَ العَسَلْ

٦٢- نُصَبُ المَنْصِبِ أَوْهَى جَسَدِي ... وَعَنَائِي عَنْ مُدَارَاةِ السَّفَلْ

٦٣- قَصِّرِ الآمالَ في الدُّنيا تَفُزْ ... فَدَلِيلُ العَقْلِ تقْصِيرِ الأمَلْ

٦٤- إنَّ مَنْ يَطْلُبُهُ المَوْتُ على ... غِرَّةٍ مِنْهُ جَدِيرٌ بالْوَجَلْ

٦٥- غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ ... أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أضْنَاهُ المَلَلْ

٦٦- خُذْ بِحَدِّ السَّيْفِ واتْرُكْ غِمْدَهُ ... واعْتَبِرْ فَضْلَ الفَتَى دُونَ الحُلَلْ

٦٧- لا يَضُرُّ الفَضْلَ إقْلالٌ كَمَا ... لا يَضُرُّ الشَّمْسَ إطْباقُ الطَّفَلْ

٦٨- حُبُّكَ الأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ ... فَاغْتَرِبْ تَلْقَ عَنْ الأَهْلِ بَدَلْ

٦٩- فَبِمُكْثِ المَاءِ يَبْقَى آسِنًا ... وَسُرَى البَدْرِ بِهِ البَدْرُ اكْتَمَلْ

٧٠- أَيُّهَا العَائِبُ قَوْلِي عَابِثًا ... إنَّ طِيبَ الوَرْدِ مُؤْذٍ بالْجُعَلْ

٧١- عُدَّ عَنْ أسْهُمِ لَفْظِي واسْتَتِرْ ... لا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِنْ ثُعَلْ

٧٢- لا يَغُرَّنَّكَ لِينٌ مِنْ فَتَى ... إنَّ لِلْحَيَّاتِ لِينًا يُعْتَزَلْ

٧٣- أَنَا مِثْلُ المَاءِ سَهْلٌ سَائِغٌ ... وَمَتَى سُخِّنَ آذَى وَقَتَلْ

٧٤- أنا كالخَيْزُرَانِ صَعْبٌ كَسْرُهُ ... وهَوَ لَيِّنٌ كَيْفَمَا شِئْتَ انْفَتَلْ

٧٥- غَيْرَ أَنِّي في زَمَانٍ مَنْ يَكُنْ ... فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ المَوْلَى الأَجَلْ

٧٦- وَاجِبٌ عِنْدَ الوَرَى إكْرَامُهُ ... وَقَلِيلُ المَالِ فِيهِمْ يُسْتَقَلْ

٧٧- كُلُّ أهْلِ العَصْرِ غُمْرٌ، وأنَا ... مِنْهُمْ فَاتْرُكْ تفَاصِيلَ الجُمَلْ

مقدمة الشارح

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات: ٥٥).

الحمدُ لله الذي جعل النصيحة مِن شأن العارفين، ووصف بها بعضَ الأنبياء المرسلين، فقال تعالى حكايةً عن [هود عليه السلام]: ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف: ٦٨]. والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، الذي هو أشرف الخليقة، القائل في السُّنَّة الصحيحة: «الدِّينُ النَّصيحة» وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلامًا دائمَين متلازمَيْن ما أخلص ناصحٌ في النصيحة وما فهم فاهمٌ بالقريحة.

وبعد: فيقول العبد الفقير مسعود بن حسن بن أبي بكر القناوي[1]: هذا شرح علي القصيدة الوردية اللامية المنظومة من بحر الرَّمَل، ووزنه:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

المسمَّاة بـ: **« نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان »**

وهي **خمسة وسبعون بيتًا** المشتملة علي المواعظ والحِكم، نَظْم الفاضل الأديب الشيخ الإمام الهمام شيخ الإفتاء والتدريس المحقق المدقق المتبحر في الفقه والأدب وسائر العلوم زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس الحلبي الشافعي البكري الصدِّيقي[2]، منسوب إلي أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ونسبُه معروف مشهور لا شك فيه.

وسميته: **« فَتْحُ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ فِي شَرْحِ نَصِيحَةِ الإِخْوَانِ »**

---

(١) هو مسعود بن حسن بن أبي بكر أحمد بن أبي بكر ابن حسن بن سباط الحسيني القناوي الشافعي.

(٢) تفقَّه على الشيخ شرف الدين البارزي رحمه الله تعالى، وجالَس أكابر العلماء، وكان رجلاً صالحًا كثير الخيرات حسن الخلق، جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة، له مقام عظيم عند الناس ومهابة كثيرة لِما كان عليه من الزهد والورع والخشية والخوف من الله، برَع في سائر العلوم وصنَّف تصانيف حميدة، ونظم فيها منظومات فائقة مجيدة، وكفاه شرفًا هذه المنظومة العظيمة وما حوت من المسائل الجليلة كذلك منظومته المشهورة المسمَّاة: بالبهجة في الفقه. وفضائله ومناقبه رضي الله تعالى عنه أكثر من أن تُحصى، فهو الغاية والنهاية، وكانت وفاته في سابع عشر ذي الحجة الحرام ختام عام تسع وأربعين وسبعمائة [٧٤٩هـ] وهو في عشر التسعين رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

واعلمْ أن الشِّعر مُجمَع على جَوازه وخصوصًا إذا كان متعلقًا بتوحيد؛ كالجوهرة للإمام اللقّاني رحمه الله تعالى، أو بمدحه ﷺ؛ كالهمزية والميمية واللامية للإمام البوصيري رحمه الله تعالى، أو بفقه؛ كالبهجة للناظم رحمه الله تعالى، أو بنصيحةٍ كهذه اللامية له، نفعنا الله به.

ثم إن الشعر لا يحصل إلا لذي الفطرة السليمة، ولا يكون في الغالب إلا لمن مارس علمَي المعاني والبيان؛ لإدراك معرفة الفصيح والأفصح، ومما يُعين عليه أيضًا مطالعة الرسائل والخطب والأشعار والدواوين فتولّد له درايةً ومَلكة وعينًا تنبع في القلب بسبب هذه الأمور.

واعلمْ أنه تعتريه الأحكام الأربعة: فيكون **حرامًا** إن كان متعلقًا بهجوٍ وذمّ. ويكون **مندوبًا** إن كان متعلقًا بخير؛ كمدحه ﷺ. ويكون **مكروهًا** إن كان متعلقًا بأمرٍ مكروه. ويكون **مباحًا** إذا كان متعلقًا بأمر مباح. ولا يكون واجبًا .

شرح لامية ابن الوردي

• قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت القصيدة المذكورة من الأمور ذوات البال افتتحها الناظم رحمه الله تعالى بالبسملة؛ لقوله ﷺ « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَال لا يُبدأ فيه ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم فهو أبتر أو أجزم أو أقطع »[1]. والكلام على هذا الحديث مذكور في المطوَّلات، وذكر - رحمه الله تعالى - البسملة دون الحمدلة لأن المقصود بالحمدلة الثناء على الله تعالى وقد حصل بالبسملة. فقد اختار الناظم رواية «كلُّ أمْرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه بذكر الله » الشاملة لكل من البسملة والحمدلة. انتهى .

• ولما كان النساء فتنة حذّر الناظم رحمه الله تعالى من ذِكرهن والتغزّل فيهن، فقال :

١- اعْتَزِل ذِكْرَ الأغانِي والْغَزَلْ وقُلِ الفَصْلَ وجانِبْ مَنْ هَزَلْ

(١)- أي اترك ذكر الأغاني من النساء: أى المُستغنيات بحُسنهن وجمالهن عن الزينة، واترك التغزّل فيهن، ولكن المراد هنا مطلق النساء ولو لم يكنَّ غانيات؛ لأن التعلُّق بهن يجر إلى المفاسد ويعلّق الخاطر بما لا طائل ولا فائدة فيه. أما إذا كان ذكر الأغاني لحاجةٍ كأن يستشير من يثق بدينه أو برأيه في خطبة امرأة أو تزوجها أو معاملتها فيجوز له ذلك ولا إثم فيه.

واعلمْ أن المرأة لشدَّة فتنتها جعلها ﷺ قسمًا مقابلاً للدنيا بقوله: « وَمَنْ كانت هجرتُه لدُنيا يُصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هَاجر إليه »[2]. ولذلك روَى أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما تركتُ بعدي فتنةً أضرّ على الرجال من النساء »[3]. وقال بعض العارفين: ما أيسَ الشيطان من

---

(١) رواه الخطيب والحافظ عبد القادر الرهاوي.

(٢) رواه النسائي وابن ماجه وأبو داود.

(٣) انظر حديث رقم: ٥٥٩٧ في صحيح الجامع.

إنسان قط إلا أتاه من قِبل النساء. وقال سفيان: قال إبليس: سَهمي الذي إذا رميت به لم أُخطئ: النساء. وفي خبر الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه: النظر إلى محاسن المرأة من سهام إبليس .

وهذا باعتبار الغالب، وإلا ففيهن نسوة لهن أحوال وزهد وصلاح كأكابر الرجال؛ مثل رابعة العدوية وريحانة المصرية وأُمِّ الخير وغيرهن من النساء المشهورات. فمثل هؤلاء النسوة عليهن الرضوان ونفعنا الله بهن لا يُعتزل ذكرهن بل يُذكرن تبركًا بهن.

ولنرجع إلي كلام الناظم فنقول :

الأغاني: جمع غانية كفاعلة، وتجمع أيضًا على غوان كما في قول الشاعر:

دَعاني الغواني عمهنّ وخلتني لي اسمٌ فلا أُدعى به وهو أوّل

والغانية: المرأة اللطيفة الحسنة الخَلْق والخُلُق. **والغزل**: كلام رقيق لفظًا ومعنى، متضمن لمعان رقيقة واستعارات دقيقة.

وقوله: **(وقُلِ الفَصْلَ وجانِبْ مَنْ هَزَلْ)** المراد به اتباع الحق في الأقوال والأفعال واجتناب الباطل فيهما، وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ** ﴾ [الطارق: ١٤]؛ أي باللعب، وقيل بالباطل.

ويُطلق الهزل على ما يقع من أراذل الناس من كلمات مضحكة أو رقص أو نحو ذلك.

وأما ما ورد من مزاحه ﷺ من قوله للمرأة العجوز التي أراد أن يطيب خاطرها بمزاحه معها « لا تدخل الجنةَ عجوزٌ »[1] ونحو ذلك فليس من هذا الباب وإنما هو من باب البيان المأمور به في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾[النحل: ٤٤]. والمراد ألاَّ يدخل الجنة شيخ ولا عجوز بل تدخلها الناس لأبناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة آدم عليه السلام.

وفي الجامع الصغير قال ﷺ: « إنّي لأَمْزَح ولا أقول إلا حقًّا »[2].

---

(١) رواه رزين، وفي «غاية المرام»، وقال الألباني: (حسن).

(٢) رواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه .

• قال الناظم رضي الله عنه ونفعنا به آمين :

٢- وَدَعِ الـذِّكْرَى لأَيَّـامِ الـصِّبا فَلأَيَّـامِ الـصِّبا نَجْـمٌ أفَـلْ

٣- إنّ أهْنَـأ عِيـشَةٍ قَـضيْتَها ذَهَبَـتْ لَـذّاتُها والإثْمُ حَـلّ

(٢ - ٣)- البيت الأول مرتب على الثاني، والمعنى: أن أطيب وأجلى - كما في نسخة - وألذ عيشة قضيتها يا مخاطب في اقتراف الذنوب والسيئات ذهبت ومرت وانقضت لذاتها، أي المعيشة، أي لذات الذنوب التي فعلتها فيها، بدليل قوله: والإثم حل: أي ثبت عليه، وحينئذ لا ينبغي لك الذكرى لأيام الصبا التي وقعت فيها الذنوب والخطايا وقد مرت كأنها طيف خال أو نجم أفل لأنه ليس في ذكر تلك الأيام إلا التفاخر بالمعصية والسرور بما يزيد في الإثم، كما أن التحدث بالنعمة والسرور بها يزيد في الأجر؛ قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ الناس مُعَافى إلاَّ المُجَاهِرين»[1] يعني بالمعاصي، وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

واعلمْ أنه إذا كان السرور بكبيرةٍ عظمَ وزرُها وتزايد أمرها، وإذا كان بصغيرةٍ أُلحقت بالكبيرة .

ويقال: **خمسة أشياء إذا قارنت الصغائرَ ألحقتها بالكبائر. الأول**: السرور بالذنب. **الثاني**: إظهار الذنب ممن يفعله متجاهرًا أو يتحدث به ويفتخر به، فإن من نِعم الله سبحانه وتعالى إظهار الجميل وستر القبيح، وفيما ذكر من [مساوئ] التجاهر والتحدث والافتخار ترغيبُ مَن علم بذنبه في الوقوع في مثله، وفي الأثر «لا تذنب فإن أذنبت فلا ترغّب غيرك فيُكتب عليك ذنبه». **الثالث**: أن يستصغر الذنب، فإنه يكثر إثمه على قدر استصغاره له، فإن في تصغيرَ الذنب تصغير أمر الله سبحانه وتعالى، وفي تعظيمه تعظيمَ أمر الله تعالى؛ قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: « إنكم تعملون أشياء هي عندكم أرق من الشعر كنا نعُدُّها في زمن رسول الله ﷺ من الموبقات » أي المهلكات. **والرابع**: الإصرار، وهو العزم على العوْد لمثل الذنب، ولهذا قيل: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار، وليس المراد به استغفار أمثالنا باللسان بل المراد به

---

(١) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير بلفظ « كل أمتي »، وصححه الألباني.

الواقع مع التوبة والندم والإقلاع والالتجاء إلى الله تعالى بالقلب. **الخامس**: أن يكون فاعل الذنب عالمًا يُقتدى به، كما ورد في الحديث: « مَنْ سَنَّ سُنَّة سَيئة فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها إلى يَوْمِ القِيامَةِ لا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيء »[1] اهـ.

• قال الناظم رحمه الله تعالى:

٤- وَاتْرُكِ الغَادَةَ لا تَحْفَلْ بِهَا تُمْسِ فِي عِزٍّ وتُرْفَعْ وتجلّ

(٤)- أي اترك الجارية، **الغادة**: أي الغانية؛ فالغادة والغانية على حد سواء.

ولا تكرار بين هذا البيت والبيت الذي هو أول القصيدة لأن النهى هناك عن الذكر لها والتغزل بها، وهنا عن طلبها والتعلق بها، ثم إن كان ذلك على وجهٍ محرم فالنهي ظاهر، وإن كان على وجهٍ جائز كأن طلب التزوج بها فهو محمول على ما إذا لم تدع الحاجة إلى الزواج كأن يكون عاجزًا عن الوطء أو المهر أو الإنفاق ونحو ذلك، وحيث كان عاجزًا عما ذكر وترك ذلك فقد استراح وكان عزيزًا بين أقرانه جليلاً بين الناس، وهذا معنى قوله: (**تُمْسِ فِي عزٍّ وتُرْفَعْ وتجلْ**).

ومن لم يتركها واحتفل بها: أي طلبها من غير حاجة لها فقد أتعب نفسَه وحمَّلها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج ونحو ذلك، أما إذا دعت الحاجة إلى الزواج بأن اشتاقت نفسُه إليه وكان واجدًا للأهبة فالأفضل له طلبها والاحتفال بها لقوله ﷺ: « يا مَعْشَرَ الشباب مَن استطاع منكم البَاءة فليتزوج فإنه أَغَضُّ للبَصر وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء »[2] بكسر الواو والمد: أي قاطع لتوقانه وشهوته. وفي الجامع الصغير قال ﷺ: « إن الرجلَ إذا نظر إلى امرأته ونظرتْ إليه نظرَ اللهُ إليهما نظر رحمة، فإذا أخذ بكفِّها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما ».

وقد ذكر الفقهاء أن **النكاح تعتريه الأحكام الخمسة**: فالأصل فيه **الإباحة** كما في واجد الأهبة مع عدم احتياجه إليه، وقد **يجب** كأن خاف العنت لو لم يتزوج فيتعين الزواج لدفع الزنا: وقد **يسن** لتائقٍ واجدٍ للأهبة: أي المهر وكسوة الفصل

---

(١) روا ابن ماجه، واللفظ له، والترمذي وقال حسن صحيح.

(٢) رواه الجماعة من حديث ابن مسعود.

والسكنى ونفقة اليوم والليلة، وقد يكره لمن فقدها ولم يحتج إليه، وقد يحرم وهو كثير كنكاح المتعة، وهو النكاح إلى أجل، ونكاح الشغار بكسر الشين المعجمة، وبالغين المعجمة من شغر البلد عن السلطان إذا خلا عنه لخلوه عن المهر؛ وهو أن يقول: زوَّجتُك بنتي على أن تزوجني بنتك، ويضع كلٌّ منهما صداق الأخرى فيقبل ذلك، وخرج بقولنا في جانب الكراهة ولم يحتج إليه ما إذا فقدها واحتاج إليه، فالنكاح خلاف الأوْلى في حقه، والأوْلى أن يكسر شهوته بالصوم. انتهى .

• **فائدة:** التزوج عبادة وقُربة لما فيه من التحصين له ولزوجته من الوقوع في المحرَّمات، ولما فيه من كفِّ الفرْج والنظرِ عن الوقوع فيما لا يجوز، ولما فيه من النفقة على العيال.. إلى غير ذلك. وقال رجلٌ لإبراهيم بن أدهم: طوبَى لك تفرغت إلى العبادة بالعزوبية، فقال: لَروعةٌ منك بسبب العيال أفضل من جميع ما أنا فيه. ولما حضرت معاذًا الوفاةُ قال: زوِّجوني لا ألقى الله عزبًا .

• قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين :

٥- وَالْهَ عَنْ آلَةِ لَهْوٍ أطْرَبَتْ وَعَنِ الأمْرَدِ مُرْتَجِّ الكَلَلْ

(٥)- قال في «المصباح»: اللهو معروف، تقول أهل نجد: لهوت عنه ألهو لهيًا، والأصل فعولاً من باب قعد، وأهل العالية: لَهِيت عنه أَلْهَى من باب تعب، ومعناه السلوان والترك، ولهوت به لهوًا من باب قتل أولعت به أيضاً، وألهاني بالشيء بالألف: شغلني. انتهى. ثم قال في السين مع اللام سلوت عنه سلوًا من باب فقد: صبرت، والسلوة اسمٌ، وسليت أسلى سليًا لغةٌ. قال أبو يزيد: السلو طيب النفس الإلف من إلفه اهـ.

ومعنى البيت: تسلَّ وتصبَّر عن آلة لهو بأن تترك آلات الملاهي المطربة، والطرب: خفة تصيب الإنسان لشدة السرور.

وقرر الفقهاء أنه يحرم استعمال آلات الملاهي كطنبور وجنك وعود وسنطير ومزمار عراقي، وكذلك يحرم الضرب بالكوبة، وهي طبلٌ صغير ضيق الوسط واسع الطرفين.

واعلمْ أنه يكره غناء المرأة واستماع الرجل له وإن أمن الفتنة، قال ﷺ:

« الغناء يُنبت النِّفاق في القلب كما يُنبت الماءُ الزرعَ »[1] . وهـذا بخـلاف أذانهـا فإنه حرام بحضرة الأجانب، والفرق بينهما أن في الأذان تشبهًا بالرجال، بخـلاف الغناء فإنه من شعائر النساء، ولأنـه يُستحب النظـر للمـؤذن حـال أذانـه، فلـو استحببنا للمرأة لأُمر السامع بالنظر إليها وهذا مخالفٌ لمقصود الشارع .

ويجوز استعمال طبلٍ لنحو فرح كعُرس وجهـاد ونحـو ذلـك؛ فعـن عائـشة رضي الله تعالى عنها أنها زَفَّت امرأةً مِن الأنصار إلى رجلٍ مِن الأنصار، فقال لها رسولُ الله ﷺ: « أَمَا كان معكم مِنْ لَهْو؟! »[2]. انتهى .

وقول الناظم **(وعَنِ الأَمْرَدِ)** أي الغلام الذي لم يبلغ ، وأما الذي بلغ فيقال أثط بالمثلثة لا أمرد .

وقوله **(مُرْتَج)** أي عظيم، **(الكَفَل)** بفتحتين: أي العجيزة هكذا يؤخـذ مـن المصباح .

واعلم أن **اللواط حرام**، أجمع المسلمون وغيرهم من أهل الملل على أنه من الكبائر، واختُلفَ في حكمه؛ فعند إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه حُكـم الزنا فيُرجم المحصِن ويُجلد غيرُه مائـة جلـدة ويُغـرَّب عـن وطنـه فـوق مـسافة القَصْر، وأما المفعول به فإن كان صغيرًا أو مجنونًا أو مكرَهًا فلا حـدَّ عليـه، وإن كان مكلفًا مختارًا جُلد وضُرب محصنًا كان أو غيره.

وعند السَّادة الحنفية رضي الله تعالى عنهم أنه لا يجب به الجلد إلا إذا تكرر فيُقتل على المفتَى به .

وعند الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه يُتحتم قتلُـه وهـو قـول بعـض فقهائنـا رضى الله تعالى عنهم محصنًا كان أو غير محصن لحديث: « مَنْ أولج كمرتَه يعمـل عملَ قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به »[3]. وعلى هذا فيُقتل بالسيف كالمرتد.

وقال ابن عباس رضي الله عنهمـا: يُنظـر إلى أعلـى بنـاء في القريـة فيُرمـى اللوطي منكَّسًا ثم يُتبَع بالحجارة .

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) غاية المرام. وقال الألباني: (صحيح).

(٣) له شواهده من طرق أخرى.

• قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين :

٦- إنْ تَبَدَّى تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ في الضُّحَى وإذا ما مـــاسَ يُـزْرِي بالأسَـــلْ

٧- زَادَ إنْ قِسْـنَاهُ بالبَـدْرِ سَـــنًا أو عَدَلْـــناهُ بغُـصْـنٍ فاعْتَـــدَلْ

(٦ - ٧)- الغرض من هذين البيتين وصف الأمرد المذكور في البيت الذي قبلها، وإنما وصفه بذلك لحُسنه وجماله الفائق حتى أنه إن تبدى أي: ظهر، (تنكسف شمس الضحى): أي تسوَدُّ ويذهب ضوؤها.

وخُصَّ الضُّحى بالذكر لأن شمسه أضوأ من غيره، وحتى إنه إذا ماس[1]؛ أي حلق رأسه بالموسي يزري: أي يتهاون بالأسل، يقال أزرى بالشيء إزراءً: تهاون به، **والأسل** بالمهملة محرَّكًا: الرماح لدقة أطرافها، ومنه أسلة اللسان لطرْفه المستدق، وأصل الأسل نبات يتخذ منه الحُصُر شُبهت به الرماح، قاله في شرح لامية الطغرائي عند قوله :

فالحبّ حيث العِدا والأُسْدُ رابضةٌ حَوْل الكناسِ لها غابٌ مِنَ الأسَـل

وفي الأشموني على الألفية عند قوله (وشذ إياي وإياه أشذ) ما نصه: وشذ إياي في قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لتذك لكم: أي لتذبح الأسل والرماح والسهام، وإياي أن يحذف أحدكم الأرنب، والأصل باعدوا عن حذف الأرنب. انتهى. قال في حواشي الأشموني: الأسل: ما رقَّ من الحديد كالسيف والسكين. انتهى .

ومقتضى عطف الرماح على الأسل أنه غيرُها، والمعنى هنا أنه إذا حلق رأسه بالموسى ازداد جمالاً على جمال وزاد قتلُه الناظرين له على قتل الرماح أو ما رقَّ من الحديد للمضروبين بها، فأزرى بالرماح: أي بما رقَّ من الحديد وصارت دونه تأثيرًا، هكذا ظهر لنا والله أعلم .

• **فائدة:** «ما» بعد إذا زائدة. وقوله «زَادَ إنْ قِسْنَاهُ» أي شبهناه بالشمس، (سنا) بالقصر: أي ضوء: أي زاد ضياه على الشمس إن شبهناه بها، وقوله «أو

---

(١) قوله ماس: أي حلق الخ. الذي في القاموس أن الميس معناه التبختر، وبه تعلَم ما في كلام الشارح.

عَدَلْناهُ بغُصْنٍ فاعْتَدَلْ» أي سوَّيناه وأقمناه مقام الغصن فاعتدل أي استوى وقام مقامه: أي أنه من كثرة اعتدال قَدِّه يقوم مقام الغصن في ذلك، وهذا التفسير الذي فسرنا به البيتين المذكورين غالبه مأخوذ من المصباح [المنير].

والمقصود من كلام الناظم رحمه الله تعالى التغافل والتلاهي عن الأمرد الجميل جدًّا الجامع للصفات الخمسة التي ذكرها في قوله: وعن الأمرد مرتج الكفل وإن تبدى... إلى آخره.

(وإذا ما ماس) وزاد عن قسناه إلى آخره أو عدلناه إلى آخره لأنه الذي يُخاف منه الفتنة لجمال وجهه واعتدال قده، وأما غيرُه ممن ليس فيه الصفات المذكورة فالواجب التغافل عنه أيضًا لأنه تقدم أنه يحرم النظر إلى الأمرد بشهوة إن كان غير حَسنٍ باتفاق النووي والرافعي، وإنما لم يذكره الناظم لأن الغالب عدم الافتتان به، هكذا ظهر لنا والله أعلم.

• قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين:

٨- وَافْتَكِرْ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدْ أَمْرًا جَلَلْ

(٨)- هذا معطوف على قوله: (وَالْهَ عَنْ آلَةِ لَهْو أطْرَبَتْ - وَعَنِ الأمْرَدِ) أي أرح نفسك عن الاشتغال بآلة اللهو بالأمرد، فإذا غلبت عليك نفسك ودعتك إلى محبة شيء من زينة الحياة الدنيا فافتكر وتذكر **(في منتهى)**: أي نهاية، وآخر حسن ذلك الشيء الذي أنت تهواه وتحبه وتميل إليه **(تجد أمرًا جلل)** بفتحتين أي هينًا غير عظيم؛ لأن الدنيا فانية عاقبتها إلى الزوال فأميرها حقير وغنيها فقير وعزيزها ذليل، فإذا تفكرت في عاقبة الشخص الذي أنت تحبه تجد عاقبته الموت ثم يصير جيفة قذرة لا يطيق أحد الجلوس عندها ثم يصير ترابًا، وكذا كل من عليها مِنْ خَلْقٍ وإبل وبقر وخيل وأشجار ودور مزخرفة، فسبحان الباقي بعد فناء خلقه، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ۝﴾ [آل عمران: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ

﴿وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾؛ أي هي في إعجابها لكم وذهابها بلبكم، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾؛ أي مطر، ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ﴾؛ الزرَّاع، ﴿نَبَاتُهُۥ﴾؛ الناشئ عنه، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾؛ أي ييبس، ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾؛ أي فتاتًا يذهب بالرياح، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾؛ أي لمن آثر الدنيا على الآخرة، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾؛ أي لمن يؤثر الآخرة على الدنيا، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝﴾ [الحديد: ٢٠]. وخرج بما ذكره الناظم ما إذا كان تفكره في نهاية ما عند الله عز وجل من المُلك الذي لا يبلى والنعيم الذي لا يفنى وما أعدَّه الله لعباده المتقين في الجنة مما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلب بشر؛ فإن الأمر فيه عظيم وليس بهين، بل هو من باب الاعتبار المنصوص عليه بقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۝﴾ [الحشر: ٢].

• **تنبيه:** قال الخليل والجوهري رحمهما الله تعالى: الأمر الجُلل بضم الجيم[1]: العظيم، وبفتحها: الحقير وهذه اللفظة وقعت في بعض غزواته ﷺ مِن امرأة قُتل أبوها وابنها وزوجها في تلك الغزوة ورأتهم صرعى على الأرض ورأت النبيَّ ﷺ راكبًا على فرسه فقالت له: يا رسول الله كل أمر دونك جَلَل: أي هين حقير رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين .

روى البزار عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ مُنجيات، وثلاثٌ مُهلكات، فالمنجيات خَشية الله تعالى في السِّرِّ والعَلانية، والحُكم بالعدل في الرِّضا والغَضب، والاقْتصاد في الغِنى والفقر، والمُهلكات: شُحٌّ مُطاع، وهوًى مُتَّبع، وإعْجاب المرء بنفسه »[2].

• قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين :

٩- وَاهْجُرِ الخَمْرَةَ إنْ كُنْتَ فَتى كَيْفَ يَسْعَى في جُنُونٍ مِنْ عَقَلْ

(٩)- أي اترك الخمرة وتجنبها إن كنت فتى: أي شابًا قويًا حاذقًا كاملاً

---

(١) قوله: (بضم الجيم الخ) الذي في كتب اللغة أن الجَلل بالفتح يطلق على العظيم والحقير فهو من الأضداد ، وأما بالضم فهو جمع جُلَّى كحبلى العظيم اهـ .

(٢) (حسن). انظر حديث رقم: ٣٠٣٩ في صحيح الجامع.

مستجمعًا لخصال الكمال، وجمعُه فتية وفتيان كما قُرِىء بهما في السبع في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ﴾[الكهف: ٦٢] الآية. وسمَّى اللهُ تعالى يوشعَ بن نون عليه الصلاة والسلام فتى في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾[الكهف: ٦٠] لأنه كان سيدًا عظيمًا ملازمًا لمن يأخذ العلم عنه. ثم أظهر الناظمُ رحمه الله تعالى التعجب ممن أعطاه الله عز وجل جزاءً من العقل الذي هو أحب المخلوقات إليه تعالى ومع ذلك يصدر منه هذا الفعل الذميم الذي لا يصدر إلا من المجانين فقال **(كيف يسعى)** أي يذهب ويتسبب **(في جنون)** أي زوال عقل **(من عقل)** بفتحتين أي من تدبر ونظر في العواقب. قال في المصباح: عقلت الشيء عقلاً من باب ضرب: تدبرته. اهـ .

واعلم أن حقيقة الخمرة هي المُتخذة من عصير العنب خاصة، واتفقت العلماء رضي الله تعالى عنهم على أن هذا خمر نجس يُحدّ شاربُه ويُفسَّق ويُكفَّر مُستحلُّه ولو لم يُسكِر. وأما غيره كالمتخذ من التمر والحنطة والشعير والذرة والزبيب فلا يكون له حكم الخمرة، إلا إذا أسكَر فحينئذ يكون نجسًا ويُحد شاربه ويفسّق ويكفّر مستحله. انتهى .

وكانت مباحة في صدر الإسلام يحل تناولها لكل أحدٍ كسائر المباحات، ولما حرمها الله تعالى سلب منها جميع المنافع. قال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾[البقرة: ٢١٩] الآية ما نصه: وجملة القول على تحريم الخمر أن الله أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾[النحل: ٦٧] فكان المسلمون يشربون وهي حلال لهم يومئذ، ثم إن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم أتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مَذهَبة للعقل مسلَبة للمال، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢١٩]. إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعامًا فدعا أناسًا من أصحاب النبي ﷺ وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا، وحضرت صلاة المغرب وتقدم بعضهم ليصلي بهم فقرأ «قل

يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون» بحذف لا الناهية فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[النساء: ٤٣]. فَحُرِّمَ السُّكرُ في أوقات الصلاة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا: لا خير في شئ يحول بيننا وبين الصلاة، وتركها قومٌ في أوقات الصلاة وشربوها في غير أوقاتها حتى كان يشرب الرجل بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال السكْر، ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر.

واتخذ عتبان بن مالك طعامًا ودعا رجالاً من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص، وكان قد شوى لهم رأسَ بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم، ثم إنهم افتخروا عند عتبان وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجوٌ للأنصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجَّه شجَّة موضَّحة، فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ وشكا إليه الأنصاري. فقال عمر: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانًا شافيًا، فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ - إلى قوله تعالى - فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠- ٩١]، وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام، فقال عمر: انتهينا يا رب. انتهى.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «كلُّ مُسْكر حرام، وكل مُسكرٍ خمرٌ، فمَن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو مُدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة»[1].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أسْكَر كثيره فقليله حرام»[2]. وعن الزهري رضي الله عنه أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قام خطيبًا فقال: «أيها الناس، اتقوا الخمر فإنها أُمُّ الخبائث، وإن رجلاً كان ممن قبلكم من العباد، وكان يختلف إلى مسجده، فلقيتْه امرأةٌ سوءٍ فأمرت جاريتها فأدخلته المنزل وأغلقت الباب وعندها خمرٌ وصبي، فقالت لا تفارقني حتى تشرب كأسًا من هذا أو تواقعني أو تقتل هذا الصبي وإلا صِحْتُ وقلتُ هذا دخل عليّ في

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي والترمذي وقال حسن غريب.

بيتي فمَن الذي يُصدقك، فقال الرجل: أما الفاحشة فلا آتيها، وأما النفس فلا أقتلها ، فشرب كأسًا من الخمرة، فوالله ما برح حتى واقع المرأة وقتل الصبي. فقال عثمان رضي الله عنه: فاجتنبوها فإنها أُمُّ الخبائث، وإنه واللهِ لا يجتمع الإيمان والخمر في قلب رجل إلا يوشك أن يُذهب أحدهما الآخر»: يعني أن شارب الخمر يجري على لسانه كلمة الكفر فيُخاف عليه أن يقولها عند الموت فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في حسرة وندامة.

واعلمْ أن في شربها **عشرُ خصال مذمومة:**

أولاها: إذا شربها يصير بمنزلة المجنون، ويصير مَضْحكة للصبيان ومذمومًا عند العقلاء، كما ذُكر عن ابن أبي الدنيا أنه قال: رأيتُ سكرانًا في بعض سكك بغداد يبول ويمسح بثوبه ويقول: اللهمّ اجعلني من التوَّابين واجعلني من المتطهرين. وذكر أن سكرانًا تقيأ في الطريق فجاء بكلب يلحس فاه وهو يقول: يا سيدي حاشاك لا تفسد المنديل بارك الله فيك، ثم إن الكلب رفع رجله وبال في وجهه وهو يقول: وماء حار.

الثانية: أنها مُذهبة للعقل مُتلفة للمال كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: اللهمّ أرنا رأيك في الخمر فإنها مُتلفة للمال مُذهبة للعقل.

الثالثة: أن شربها سببٌ للعداوة بين الإخوان والأصدقاء والناس كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [المائدة:٩١] وهو القِمار.

الرابعة: أن شربها يمنع من ذكر الله تعالى ومن الصلاة كما قال تعالى: ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة:٩١].

الخامسة: أن شربها يحمل على الزنا، وعلى طلاق امرأته وهو لا يدري.

السادسة: أنها مِفتاح كلّ شرّ؛ لأنه إذا شرب الخمر سَهُلَ عليه جميع المعاصي.

السابعة: أن شربها يؤذي الحفظة الكرام بالرائحة الكريهة.

الثامنة: أن شاربها أوجب على نفسه ثمانين جلدة، فإن لم يُضرب في الدنيا ضرب في الآخرة بسياطٍ من نار على رؤوس الأشهاد والناس ينظرون إليه والآباء والأصدقاء.